ج. "حماس" تمنع لجنة الانتخابات من العمل في غزة؛ لذا لا يحقّ بعدها أن تتكلم في الانتخابات، فعندما تسمح للجنة الانتخابات بالعمل فلتبدأ بطرح مثل هذه الأمور.

س. هل هناك اجتماع قريب لتذليل العقبات بينكم؟

ج. هم طلبوا التأجيل رغم مرور أسبوعين، ولم يتصلوا بنا لاستئناف مشاورات تشكيل الحكومة.

س. ماذا عن الجولات الاستكشافية في الأردن؟

ج. فشلت فشلاً ذريعاً، ولا ننتظر أي ردود إسرائيلية، وانتهت، وقد خرجنا منها، وهناك جمود في عملية السلام بسبب الصلف والتعنت الإسرائيلي، والانحياز الأميركي المطلق لإسرائيل، وعجز النظام العربي السياسي.

س. هل ستتوجهون إلى مجلس الأمن؟

ج. من السابق لأوانه، ولكننا سنتحرك قريباً في اتجاه مؤسسات الأمم المتحدة كافة، سواء مجلس الأمن أو الجمعية العمومية والمنظمات الأخرى التابعة.

وثيقة رقم 94:

مقابلة مع السفير الإسرائيلي في القاهرة إسحق ليفانون حول موقف "إسرائيل" من الأزمة السورية، وحول النووي الإيراني والعلاقة مع مصر بعد الثورة[94] [مقتطفات]

24 آذار/ مارس 2012

أجرى المقابلة محمد أبو خضير وزكي أبو الحلاوة

(.....)

• كيف سيؤثر سقوط الأسد على المنطقة وهل سينقطع الهلال الشيعي في المنتصف؟ وهل سيخف النفوذ الإيراني أو سيضعف، هل سيتغير العراق أم يلتصق أكثر بإيران؟

– في الفترة الأخيرة رأينا كيف أن العراق يساعد سورية بأسلحة إيرانية. وبعد تدخل أميركي وأوروبي توقف ذلك. وحسب رأيي إذا انهار نظام الأسد فبطبيعة الحال سيكون هناك تغيير استراتيجي. وأعتقد أن الشعب السوري يرغب بقطع العلاقات مع إيران ويتجه أكثر نحو المجتمع الإسلامي العربي الموجود في الجامعة العربية.

لا ننسى أن حافظ الأسد أخرج سورية من الجامعة العربية وأنشأ تحالفاً استراتيجياً مع الإيرانيين. وأعتقد أن سورية ستعود إلى حضن العالم العربي وتتوقف المساعدة لحزب الله وبذلك يكون تغيير استراتيجي مهمًا. وفي حال ضعف "حزب الله" ربما ستتعافى الدولة اللبنانية أكثر مما هي عليه اليوم. وإذا عادت سورية إلى حضن العالم العربي، فلا أستبعد بمساعدة الدول العربية المعتدلة أن نصل إلى اتفاق بين سورية وإسرائيل.

إسرائيل ترغب برؤية شرق أوسط مستقراً، وفي حال تعاونت الدول العربية بإمكاننا الوصول إلى شرق أوسط أفضل للشعوب.

- **هل تتوقع حرباً على الحدود مع لبنان؟**

– فقط إذا بدأ حزب اللّه ذلك والرد الإسرائيلي سيكون صارماً. لكن إسرائيل لن تبادر. فهي غير معنية بأي حرب في المنطقة بتاتاً. بل على العكس نريد شرق أوسط بأكمله يسوده سلام شامل متفق عليه.

(.....)

وقال ليفانون، إن "الفترة التي عشتها في مصر هي فترة خاصة عام قبل الثورة المصرية 2011 في ظل حكم الرئيس المصري حسني مبارك، ثم عشت مرحلة الثورة، وحتى اقتحام السفارة الإسرائيلية في القاهرة وعودتي مع أعضاء السفارة في 9 نوفمبر 2011. من المصادفة أن تعييني تمّ في نوفمبر 2010".

وأضاف أن "الانطباع الذي كان سائداً هو أن نظام مبارك راسخ وقوي، وهناك سيطرة أمنية كاملة. صحيح أنه كانت هناك تظاهرات وعدم إصلاح فترجمت طوال المدة السابقة على أنها عملية عدم ارتياح عادي، وخلال السنة كل يوم كانت هناك تظاهرات بأحجام وأشكال صغيرة ومتشعبة ومتفرقة في أكثر من مدينة مصرية".

وأوضح أنه "لم يكن هناك أحد في إسرائيل وغير إسرائيل يعتقد أو يتوقع انهيار حكم مبارك بهذه السرعة، نحن كنا نرصد بوادر عدم ارتياح من خلال المشاكل الاجتماعية والاقتصادية"، مؤكداً أن "العداء لإسرائيل كان موجوداً في عهد مبارك، فكل النقابات العمالية في مصر رفضت أي علاقة رسمية أو غير رسمية مع إسرائيل والإسرائيليين".

وقال ليفانون: "لما جاءت الثورة خلال 18 يوماً تمكن شباب ميدان التحرير من خلع مبارك وبقوة هو ونظامه، وهذا في تاريخ الثورات أمر عجيب، ولكن في الوقت نفسه الذين أزاحوا مبارك لم يكن لديهم القدرة بعد 375 يوماً على الثورة على إحضار البديل الذي يحقق آمالهم وتطلعاتهم".

ونفى أن "يكون في بداية اشتعال الثورة المصرية أي علاقة لها بمظاهر عدائية لإسرائيل"، وقال إن "الثورة كانت ضدّ الظلم الاجتماعي والفقر والبطالة والفساد وغيرها من المشاكل الاجتماعية الداخلية، ولم يندد بالإمبريالية مثلًا أو بالولايات المتحدة أو إسرائيل، لم يكن لها خط أيديولوجي. أي أن الشعب كان يريد تغيير النظام لتغيير أوضاعه الحياتية اليومية الصعبة وليس لذلك علاقة مع إسرائيل، واستمر ذلك في الأشهر الأربعة الأولى، ولكن ما إن تغلغل الإخوان المسلمين وبعض الفلسطينيين هناك، بدأت تخرج أصوات قوية تندد بإسرائيل والولايات المتحدة، وأصبح الوضع الأمني صعباً حتى يومنا هذا".

ويعتقد ليفانون أنه "بعد عام من الثورة تمكنت إسرائيل ومصر من الحفاظ على علاقات مستقرة"، واصفاً ذلك بأنه "نجاح كبير في ظلّ العاصفة".

اقتحام السفارة

وعن عملية اقتحام السفارة الإسرائيلية في القاهرة، قال ليفانون إن "هذا الاقتحام لم يكن جائزاً أن يحدث، خصوصاً أن الدول التي تستضيف ديبلوماسيين عليها أن توفر الأمن والحماية لهم ولمقراتهم".

ووصف عملية اقتحام السفارة بأنها "كانت مليئة بالخوف والرعب والغضب. كانت رهيبة وفي غاية الخطورة" وقال إنها "استغرقت 13 ساعة متواصلة من لحظة الاقتحام إلى عملية الإجلاء والخروج من مصر بطائرة خاصة إسرائيلية".

وحسب ليفانون، كانت هناك قوات أمن مصرية تحيط بالعمارة التي فيها السفارة، ولكن لم تعمل على وقف عملية الاقتحام وتدمير الجدار الأول والثاني واقتحام المعبر رغم وجود عدد كبير من الجنود المصريين، ثم "صعد المتظاهرون إلى الطابق 17 حيث السفارة فكسروا الباب الأول ثم كسروا الباب الثاني ودخلوا السفارة، وفي ذلك الوقت وصلتني مكالمة من الأمن الإسرائيلي في السفارة: سفير سفير دخلوا السفارة دخلو إلى السفارة "في هذه اللحظة أنا انعميت. لدي موظفون وحراس متزوجون ولديهم عائلات وأطفال سيواجهون هذا الكم الكبير من المتظاهرين الذين حطموا أبواب السفارة بالقضبان الحديدية والعصي وغيرها من الأدوات. فكنت خائفاً على مصيرهم".

وقال إن "يوم اقتحام السفارة كان يوم السبت وهو عطلة رسمية في مصر ولم يكن في داخلها إلا ستة موظفين وحراس. فقمنا بالعمل على تفادي الكارثة بحملة اتصالات مكثفة بين مصر وإسرائيل وواشنطن شارك فيها رئيس الوزراء. إذ إن العملية بدأت في الرابعة من بعد الظهر واستمرت حتى الثانية بعد منتصف الليل حيث دخلت قوات خاصة (كوماندو) مصرية وطردت جميع المتظاهرين من العمارة، وفي الوقت نفسه قامت إسرائيل بإرسال طائرة خاصة من سلاح الجو".

وأضاف ليفانون، أنه قام بذلك من منزله في القاهرة ولم يكن في العمارة أثناء الاقتحام، كما قالت بعض الصحف المصرية، موضحاً: "قمت بتجميع الديبلوماسيين وعائلاتهم الذين زاد عددهم على تسعين فرداً، تمهيداً لوصول الطائرة الخاصة التي أقلتنا جميعاً فجراً إلى تل أبيب الساعة الخامسة صباحاً".

وأكد ليفانون أنه بعد اقتحام السفارة بشهرين عاد إلى القاهرة مرة ثانية ولكن للبيت الذي كان يسكنه، وقال: "كان هدف زيارتي للقاهرة بعد اقتحام المتظاهرين السفارة لتوديع زملائي الديبلوماسيين، خاصة أني كنت سأنهي عملي في القاهرة في نوفمبر".

وأضاف: "اجتمعت مع وزير الخارجية وعدد من الديبلوماسيين وسمعت كلاماً حلواً: نحن نعتذر وهذا ما كان يجب أن يحدث، ولكن الحقيقة أنه حصل وما كان يجب أن يحدث في أي ظرف من الظروف".

ونوّه إلى أن آثار عملية الاقتحام ما زالت موجودة، وقال: "بصراحة ما حدث كان خطيراً. نحن تركنا تلك العمارة بعد نقل كافة محتوياتها، ولا يوجد لدينا سفارة هناك حتى اليوم، لقد كانت عمارة قديمة عانينا منها كثيراً من حيث البنية التحتية، الماء والكهرباء وشبكة الصرف الصحي. العمارة أصلاً

كانت زفت. وقبل اقتحامها من قبل المتظاهرين فكرت بتركها والبحث عن مكان بديل، ولكن كانت محمية ولدينا حراسة جيدة وأمن، وسبقَ ومنع الأمن وصول المتظاهرين إليها، ولا أعلم لماذا في تلك الليلة تركوهم يصلوا إلى كوبري الجامعة والنزول عن طريق المصفحات الخاصة بالجيش ودخلوا البهو في مدخل العمارة ثم طلعوا [صعدوا] إلى مقر السفارة".

وأكد أن "هناك مشاورات لاختيار مكان بديل لتلك العمارة لإقامة سفارة"، معتبراً أن "المشكلة ليست في موقع السفارة بقدر ما هي في حمايتها".

وأوضح ليفانون أن "التعاون بين إسرائيل والقيادة الأمنية والعسكرية والسياسية في مصر قبل الثورة كان على أعلى المستويات. أما في ما يتعلق بالعلاقات الثنائية على مستوى العلاقات الثقافية والاقتصادية والزراعية والتبادل التجاري وغيرها كانت صفراً على الشمال"، كما قال: "لم يكن هناك أي نوع من أنواع التعاون باستثناء التعاون الأمني والسياسي مع نظام مبارك".

ونفى ليفانون وجود خبراء إسرائيليين في الزراعة والاقتصاد يعملون في مصر، وقال "لم تكن هناك أي علاقات مع وزارات الزراعة والاقتصاد المصرية في المرحلة التي كنت فيها سفيراً قبل الثورة، وكذلك السفير الذي كان من قبلي لم يتمكن من التقدم في هذا الاتجاه".

ورداً على مطالبة عدد من نواب البرلمان المصري بإعادة النظر في اتفاقية كامب ديفيد، قال ليفانون: "لن يحدث ذلك أبداً، أولاً هذا ليس من صلاحيات البرلمان البحث في هذه الاتفاقية، بل هي في يد الرئيس المصري، وفي حال عدم وجود رئيس مثل اليوم هي في يد المجلس العسكري".

وعن الوفود الإسرائيلية التي تتردد على مصر وتلتقي مع كبار الأمنيين والعسكريين المصريين، أوضح: "ما زلنا نترقب ما يحدث من عدم استقرار في الساحة المصرية حيث القيامة قائمة والمكسح ماشي، ولكن بعد قتل القذافي وما حدث في ليبيا وبدء وصول أسلحة من هناك إلى الأنفاق المؤدية إلى قطاع غزة، أصبحت الأمور غير محتملة. وشاهدنا بعض المجموعات تعمل من خلال صحراء سيناء، وشاهدنا أن الرئيس مبارك في آخر أيامه في السلطة قام بفتح معبر رفح على فترات. ولكن ما إن جاءت الثورة حتى تمّ فتحه بصورة أكبر وزادت نسبة فتحه بالمقارنة مع الماضي. بالإضافة إلى عملية نسف أنبوب الغاز 13 مرة".

وكشف ليفانون النقاب عن أن "إسرائيل تدفع لمصر سنوياً مليار دولار لقاء الغاز المصري"، نافياً أن تكون الأسعار أقل من سعر السوق. وقال: "هذا غير صحيح. نحن ندفع لمصر أعلى سعر، ولكنهم يقولون إنهم تحدثوا مع الروس الذين يتلقون أسعاراً أعلى، ولكن نحن قلنا لهم أن الغاز الروسي حتى يصل أوروبا يقطع 4 إلى 5 آلاف كيلومتر وهذا يحتاج مصاريف لذلك السعر أعلى وهذا غير موجود لدينا".

وعن حقيقة السعر، قال ليفانون "أنا أعلم كم السعر ولكن محظور النشر. ولكنه أكثر من مناسب ومجد ومربح لمصر. وهناك احتمال بعد عامين أن يتم فتح الاتفاقية والنظر في الأسعار، ولكن اليوم المشكلة في نسف الخط من قبل بدو سيناء والخسائر التي تتكبدها إسرائيل ومصر معاً".

وأضاف أن "البدو في سيناء يقسمون إلى ثلاثة أقسام، منهم البدو الذين كانوا يعيشون أصلاً سيناء، وهناك البدو الفلسطينيون الذين نزحوا إلى سيناء، وهناك البدو الذين رحلوا إلى سيناء من

الدلتا، وهم جميعاً في صراع داخلي بينهم وثأرات وخلافات قبل وبعد الثورة على السيطرة والحركة في سيناء، ونحن كنا نعمل تنسيقاً أمنياً مع مصر كي لا تقع مشاكل أمنية بين البلدين"، مؤكداً أن "مستوى التنسيق باقٍ وموجود حتى بعد الثورة بين إسرائيل والأمن والجيش المصري، ولكن على المستوى الثنائي لا يوجد".

وحول سيناريوهات الوضع والعلاقات مع مصر، قال ليفانون إن "مصر دولة مهمة في الشرق الأوسط ولدينا اتفاقية سلام معها سنبذل كل جهدنا للحفاظ عليها. هذا هو الموقف الإسرائيلي مع مرونة في التعامل في القضايا المختلفة"، مؤكداً أن "إسرائيل تتابع عن كثب الوضع في مصر والقضية ليست قضية سيناريوهات".

وتابع: "علينا أن ننتظر بعض المراحل المهمة، وفي مقدمتها ما هو الدستور المصري الجديد، وهل سيتركون للرئيس الصلاحيات كما هي أم سيقومون في البرلمان بسحب بعضها، لأن في مصر قضايا الحرب والسلام أي العلاقات الخارجية والأمنية في يد الرئيس ولكن إذا قرر مجلس الشعب الجديد أن يسحب هذه الصلاحيات يختلف الأمر، ثانياً علينا أن ننتظر لنعرف من هو الرئيس".

وأوضح ليفانون أنه "من خلال اتصالاتي وعلاقاتي مع الكثير من الديبلوماسيين والأشخاص لم أجد أحداً يرغب في العودة إلى أيام الحرب بين إسرائيل ومصر، هذا مع إمكانية أن يتشاحنوا معنا في بعض القضايا الخاصة بالفلسطينيين. قضية هنا وقضية هناك، ولكن لن يكون هناك قرار استراتيجي بشطب المعاهدة، لأن مصر تفهم أن الاتفاقية استراتيجية لكل المنطقة وليس بين مصر وإسرائيل، وهي ذات أهمية في استقرار المنطقة".

وأضاف أن "هناك فهماً مصرياً عميقاً لأهمية المعاهدة بين إسرائيل ومصر وعدم المس بها، كما أن هذه الاتفاقية ليست بين مصر وإسرائيل فقط، وإنما مع الجانب الأميركي وجيمي كارتر وقّع وكان شاهداً وداعماً لهذه الاتفاقية وهو جزء لا يتجزأ منها، لذلك الأميركيون يتابعون ويتحركون للحفاظ على هذه الاتفاقية والمصالح الأميركية في مصر"، مؤكداً أن "من بين المصالح العليا للولايات المتحدة في المنطقة الحفاظ على اتفاق كامب ديفيد".

وتابع: "ماذا سيحدث في المستقبل الله أعلم، ماذا سيفعل الإخوان المسلمين؟ حسب رأيي الشخصي عليهم أن يبرهنوا على مرونة في تفهم الوضع المصري الصعب وهذا ما يجري. وعليهم أن يدركوا أن كل فشل سيحدث في مصر سيتحمل الإخوان المسلمين مسؤوليته، لذلك من مصلحتهم أن تنجح مصر وتواصل مسيرتها. ولا يمكن أن تنجح مصر في ظلّ الخلاف مع إسرائيل".

وبخصوص معبر رفح وإصرار إسرائيل على مواصلة خنق القطاع ومحاصرة غزة والتمسك باتفاقية 2005 التي كانت موقتة، قال ليفانون: "لقد بحث مراراً وضع معبر رفح ووافقت إسرائيل على عودة المراقبين والشرطة الأوروبية كما كان، لكن حماس مصرة على تغيير هذا الاتفاق ليصبح ثنائياً مع مصر فقط، وهي وحدها تديره من الجانب الفلسطيني".

(.....)